216190 ـ ترى الكثير من الرؤى التي تتحقق فهل يجب عليها البحث عن تأويلاتها ؟ وهل يجوز تأويلها من كتب تعبير الرؤى ؟

السؤال

دائماً ما أرى منامات في الليل ، ثم يتحقق ذلك في اليوم التالي أو الثلاثة الأيام التي تليه مباشرة ، فهل يجب عليّ الذهاب لإيجاد تفاسير لكل تلك الرؤى في كتاب ابن سيرين ؟ وهل يُنصح بالبحث عن تأويلاتها أم إن التجاهل أولى ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا:

الرؤيا الصالحة من المبشرات , وهي جزء من أجزاء النبوة , فقد أخرج البخاري (6988) ، ومسلم (2263) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ) .

وأخرج مسلم (479) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ (.

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم من علامات اقتراب الساعة صدق رؤيا المسلم وتحققها , فلا تكاد تكذب , فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَكْذِبُ) رواه البخاري (7017) ، ومسلم (2263) .

جاء في " شرح النووي على مسلم" (15 / 20) : " قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ : قِيلَ: الْمُرَادُ إِذَا قَارَبَ الزَّمَانُ أَنْ يَعْتَدِلَ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ , وَقِيلَ: الْمُرَادُ إِذَا قَارَبَ الْقِيَامَةَ , وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ عِنْدَ أَهْلِ تعبير الرُّؤْيَا , وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ مَا يُؤَيِّدُ الثَّانِي" انتهى.

ثانيا:

لا يجب عليك أن تبحثي عن تأويل لكل ما ترينه , فإن هذا يضيع الكثير من الوقت ، مع قلة فائدته , وقلة من يتكلم في هذه الباب بفهم ، وصدق ، وورع .

وأفضل ما تنفق فيه الأوقات الاشتغال بطاعة الله سبحانه علما وعملا , فاهتمي بذلك واجعلي كل وقتك لإصلاح ما بينك وبين ربك جل وعلا , قال ابن مفلح : " قال هشام بن حسان : كان ابن سيرين يُسأل عن مائة رؤيا ، فلا يجيب فيها بشيء إلا أن يقول

: اتق الله وأحسن في اليقظة , فإنه لا يضرك ما رأيت في النوم " انتهى من الآداب الشرعية (3/451)" .

وقال الشيخ عبد المحسن العباد – حفظه الله ـ : " لا ينبغي للإنسان أن يُشغل نفسه بالرؤى ، لكن إذا حصلت له رؤيا ، وأمكنه تعبيرها : فإنه يعبرها ، وإن لم يعبرها ووثق في أحد ، وسأله : عبرها له ، وإن كان فيها شيء لا يعجبه : فيأخذ بالآداب التي أرشد إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وأما أن يشغل نفسه بالرؤى وتعبيرها : فإنه قد يشتغل بذلك عن غيره ، مما هو أهم منه ، والعلماء ما كانوا يحرصون على الاشتغال بالرؤى .... . فهذا يحتاج إلى وقت ، ليبحث ، ويقرأ عن فلان ، وعن فلان ، ولهذا نجد الآن بعض المعبرين الذين تصدوا للتعبير : سوقهم رائجة ، والناس يشغلونه أكثر مما يشغلون العلماء في مسائل الدين ، وفي مسائل الفقه ، والأمور التي يحتاجون إليها في أمور دينهم " انتهى ." شرح سنن أبي داود " شريط رقم (359) .

ثالثا:

لا يصح الاعتماد على الكتب في تفسير الرؤى . جاء في " الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني " (2 / 353) :" ولا يجوز له تعبيرها بمجرد النظر في كتاب التفسير ، كما يفعله بعض الجهلة بكتب نحو ابن سيرين ، عندما يقال له أنا رأيت كذا، والحال أنه لا علم له بأصول التعبير ؛ فهذا حرام ، لأنها تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان وأوصاف الرائين ، فعلمها غويص يحتاج إلى مزيد معرفة بالمناسبات" انتهى.
وقال الشيخ العثيمين رحمه الله :" إن من المهم ألا نعتمد على ما يوجد في بعض الكتب ككتاب " الأحلام " لابن سيرين ، وما أشبهها ؛ فإن ذلك خطأ ؛ وذلك لأن الرؤيا تختلف بحسب الرائي ، وبحسب الزمان ، وبحسب المكان ، وبحسب الأحوال ، يعني : ربما يرى الشخص رؤيا فنفسرها له بتفسير ، ويرى آخر رؤيا هي نفس الرؤيا ، فنفسرها له بتفسير آخر غير الأول ؛ وذلك لأن هذا رأى ما يليق به ، وهذا رأى ما يليق به ، أو لأن الحال تقتضي أن نفسر هذه الرؤيا بهذا التفسير ..." انتهى من شرح رياض الصالحين " (4 / 377).

مع التنبيه على أن كتاب التعبير الذي ينسب لابن سيرين قد شكك كثير من أهل العلم في نسبته إليه , وقد سبق بيان ذلك في الفتوى رقم :(6537).

والله أعلم.